تفسير سورة الفاتحة

معنى الفاتحة فى الأصل :

أولُ ما مِنْ شأنه أن يُفْتتح به ، ثم أطلقت على أول كل شيء كالكلام ، والتاء : للنقل من الوصفية إلى الاسمية ، فسميت هذه السورة « فاتحة الكتاب » لكونه افتُتح بها ، إذ هى أول ما يكتبه الكاتب من المصحف ، وأول ما يتلوه التالى من الكتاب العزيز ، وإن لم تكن أولَ ما نزل من القرآن ، وقد اشتهرت هذه السورة الشريفة بهذا الاسم فى أيام النبوة .

قيل : هى مكية ، وقيل : مدنية .

وقد أخرج الواحدى فى أسباب النزول والثعلبى فى تفسيره عن على ــ رضى الله عنه ــ قال: نزلتْ فاتحةُ الكتابِ بمكة من كنز تحت العرش [١] . وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف ، وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى دلائل النبوة ، والثعلبى والواحدى من حديث عمرو بن شُرَحْبيل، أن رسول الله ﷺ شكا إلى خديجة ما يجده عند أوائل الوحى ، فذهبت به إلى ورقة ، فأخبره فقال له: « إذا خلوتُ وحدى سمعتُ نداءً خلفى : يا محمدُ ، يا محمدُ، يا محمدُ، فأنطلق هاربًا فى الأرض» فقال : لا تفعل ، إذا أتاك فاثبتْ حتى تسمعَ ما يقول ثم ائتنى فأخبرنى، فلما خلا ناداه : يا محمدُ قل : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ حتى بلغ ﴿ **ولا الضالين** ﴾ الحديث [٢] . وأخرج أبو نعيم فى الدلائل عن رجل من بنى سلمة ، قال : لما أسلمت فتيان بنى سلمة ، وأسلم ولدُ عمرو بن الجَمُوح ، قالت امرأة عمرو له : هل لك أن تسمع من ابنك ما روى عنه ؟ فسأله ، فقرأ عليه : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ ، وكان ذلك قبل الهجرة [٣]. وأخرج أبو بكر بن الأنبارى فى المصاحف عن عبادة ، قال : فاتحة الكتاب نزلت بمكة. فهذا جملة ما استدل به من قال : إنها نزلت بمكة .

واستدل من قال : إنها نزلت بالمدينة بما أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ، وأبو سعيد بن الأعرابى فى معجمه، والطبرانى فى الأوسط من طريق مجاهد عن أبى هريرة : رنَّ [٤] إبليس حين أُنزلت فاتحة الكتاب . وأُنزِلت بالمدينة [٥] . وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف ،

---

(١) أسباب النزول للواحدى ص ١٠ .

(٢) ابن أبى شيبة (٤ ـ ١٨٤) والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٥٨ وقال :« هذا منقطع، فإن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرًا عن نزولها بعد ما نزلت عليه ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ و ﴿ **يأيها المدثر** ﴾ والله أعلم ». وقال ابن كثير فى البداية ٣/ ٩ بعد أن عزاه لأبى نعيم والبيهقى : « وهو مرسل، وفيه غرابة ، وهو كون الفاتحة أول ما نزل » وعمرو بن شرحبيل تابعى .

(٣) وحديث بدء الوحى وأول ما نزل أخرجه البخارى فى أول الصحيح (٣) بسياق آخر . القصة فى الدلائل لأبى نعيم ص٣١١ (٢٢٨) وليس فيها أن ذلك كان قبل الهجرة ، فلعل ذلك من كلام الشوكانى ؛ إذ من المعلوم أن معاذ بن عمرو بن الجموح كان ممن بايع بيعة العقبة ، وذلك قبل الهجرة .

(٤) رنَّ الرجل يَرِنُّ رنينا : صاح باكيًا ، ورنَّ القوس : جعلها ترن ، والرنة: الصوت ، والرنين : الصوت مع البكاء .

(٥) قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣١٤ : « رواه الطبرانى فى الأوسط شبيه المرفوع ، ورجاله رجال الصحيح » ، وعند ابن أبى شيبة ١٠/ ٥٢٢ (١٠٨٨٨) : « أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة ».

وعبد بن حميد وابن المنذر ، وأبو نعيم فى الحلية وغيرهم من طرق عن مجاهد فاتحة الكتاب بالمدينة .

وقيل : إنها نزلت مرتين ، مرة بمكة ، ومرة بالمدينة ، جمعًا بين هذه الروايات .

وتسمى « أم الكتاب » ، قال البخارى فى أول التفسير : وسميت أم الكتاب ؛ لأنه يبدأ بكتابتها فى المصاحف، ويبدأ بقراءتها فى الصلاة [١] . وأخرج ابن الضريس [٢] فى فضائل القرآن عن أيوب عن محمد بن سيرين كان يكره أن يقول : أم الكتاب ، ويقول : قال الله تعالى : ﴿ **وعنده أم الكتاب** ﴾ [الرعد : ٣٩] ولكن يقول : فاتحة الكتاب .

ويقال لها : الفاتحة لأنها يفتتح بها القراءة ، وافتتحت الصحابة بها كتابة المصحف الإمام .

قال ابن كثير فى تفسيره : وصح تسميتها بالسبع المثانى ، قالوا : لأنها تثنى فى الصلاة فتقرأ فى كل ركعة .

وأخرج أحمد من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ ؛ قال لأم القرآن :« هى أم القرآن ، وهى السبع المثانى ، وهى القرآن العظيم » [٣] . وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن أبى هريرة أيضا عن رسول الله ﷺ ؛ قال : « هى أم القرآن ، وهى فاتحة الكتاب ، وهى السبع المثانى»[٤] . وأخرج نحوه ابن مردويه فى تفسيره والدارقطنى من حديثه، وقال : كلهم ثقات[٥] .

وروى البيهقى عن على وابن عباس وأبى هريرة ، أنهم فسروا قوله تعالى : ﴿ **سبعا من المثانى** ﴾ [الحجر : ٨٧] بالفاتحة .

ومن جملة أسمائها كما حكاه فى الكشاف [٦] : سورة الكنز ، والوافية ، وسورة الحمد ، وسورة الصلاة . وقد أخرج الثعلبى أن سفيان بن عيينة كان يسمى فاتحة الكتاب : الواقية . وأخرج الثعلبى أيضا عن عبد الله بن يحيى بن أبى كثير ، أنه سأله سائل عن قراءة الفاتحة خلف الإمام . فقال : عن الكافية تسأل ؟ قال السائل : وما الكافية ؟ قال : الفاتحة ، أما علمت أنها تكفى عن سواها ، ولا يكفى سواها عنها ؟ وأخرج أيضا عن الشعبى أن رجلا اشتكى إليه وجع الخاصرة[٧]، فقال : عليك بأساس القرآن ، قال : وما أساس القرآن ؟ قال :

---

(١) الباب (١) باب : ما جاء فى فاتحة الكتاب ، فى كتاب التفسير ، فتح البارى ٨/ ١٥٥ .

(٢) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس ، البجلى ، الرازى ، أبو عبد الله ، من حفاظ الحديث . مات بالرى سنة ٢٩٤ له كتاب « فضائل القرآن » . راجع : تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٣، وطبقات الحفاظ ٢٨٧ (٦٤٤)

(٣) أحمد ٢/ ٤٤٨ والحديث صحيح أخرجه البخارى فى التفسير (٤٧٠٤) وأبو داود فى الصلاة (١٤٥٧) والترمذى فى التفسير (٣١٢٤) وقال : « حسن صحيح » .

(٤) ابن جرير وصححه ١/ ٣٦ ,

(٥) الدارقطنى ١/ ٣١٢ والديلمى (٤٢٦٢) .

(٦) الكشاف ١/ ١١ ط . دار المصحف .

(٧) الخاصرة : وسط الإنسان .

فاتحة الكتاب . وأخرج البيهقى فى الشُّعَب عن أنس عن النبى ﷺ قال : « إن الله أعطانى فيما مَنَّ به علىَّ فاتحة الكتاب وقال : هى من كنوز عرشى » (١) . وأخرج إسحاق بن راهويه فى مسنده عن على نحوه ، مرفوعًا (٢) . وقد ذكر القرطبى فى تفسيره للفاتحة اثنى عشر اسمًا .

وهى سبع آيات بلا خلاف كما حكاه ابن كثير فى تفسيره (٣) . وقال القرطبى : أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات ، إلا ما روى عن حسين الجعفى أنها ست ، وهو شاذ ، وإلا ما روى عن عمرو بن عبيد ، أنه جعل : ﴿ **إياك نعبد** ﴾ آية ، فهى عنده ثمانٍ ، وهو شاذ . انتهى .

وإنما اختلفوا فى البسملة كما سيأتى إن شاء الله .

وقد أخرج عبد بن حميد ، ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة ، وابن الأنبارى فى المصاحف عن محمد بن سيرين ، أن أبىّ بن كعب وعثمان بن عفان كانا يكتبان فاتحة الكتاب ، والمعوِّذتين ، ولم يكتب ابن مسعود شيئًا منهن . وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال : كان عبد الله بن مسعود لا يكتب فاتحة الكتاب فى المصحف ، وقال : لو كتبتها لكتبت فى أول كل شىء .

وقد ورد فى فضل هذه السورة أحاديث ، منها :

ما أخرجه البخارى وأحمد وأبو داود والنسائى من حديث أبى سعيد بن المُعَلَّى ؛ أن رسول الله ﷺ قال له : «لأعلمنَّك أعظمَ سورة فى القرآن قبل أن تخرجَ من المسجد » قال : فأخذ بيدى ، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلتُ : يارسول الله ، إنكَ قلتَ : « لأعلمنَّك أعظم سورة فى القرآن ؟ » قال : « نعم ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » (٤) . وأخرج أحمد والترمذى وصححه من حديث أبىّ بن كعب ؛ أن النبى ﷺ قال له : « أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها ؟» ثم أخبره أنها الفاتحة . وأخرجه النسائى (٥) . وأخرج أحمد

(١) البيهقى فى الشعب (٢١٤٨) بإسناد ضعيف . وذكره الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (١٥٦١) .
(٢) عزاه ابن حجر فى المطالب العالية (٣٥٢٩) لإسحاق ، وسكت عليه البوصيرى .
(٣) ابن كثير ١/١٨ ط . دار الأندلس .
(٤) البخارى فى التفسير (٤٤٧٤ ، ٤٦٤٧ ، ٤٧٠٣) وفى فضائل القرآن (٥٠٠٦) وأحمد ٣/ ٤٥٠ ، ٤/ ٢١١ وأبوداود فى الصلاة (١٤٥٨) والنسائى فى الافتتاح ٢/ ١٣٩ وابن ماجة فى الأدب (٣٧٨٥) والدارمى فى فضائل القرآن ٢/ ٤٤٥ .
(٥) قال الحافظ فى الفتح ٨/ ١٥٧ : « وقد اختلف فيه (يعنى هذا الحديث) على العلاء » (يعنى ابن عبد الرحمن بن يعقوب الجرقى) وأخرجه الترمذى فى فضائل القرآن (٢٨٧٥) وقال : «حسن صحيح » من طريق الدَّرَاوَردى ، والنسائى فى التفسير (٢٢٥) من طريق روح بن القاسم ، وأحمد ٢/ ٤١٣ من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم ، وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة . كلهم عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج النبى ﷺ على أبى بن كعب . فذكر الحديث . =

فى المسند من حديث عبد الله بن جابر ، أن رسول الله ﷺ قال له : « ألا أخبرك بأخيَرِ سورة فى القرآن ؟» قلتُ : بلى يارسول الله ، قال : « اقرأ ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ حتى تختمها»[(١)]، وفى إسناده ابن عقيل ، وقد احتج به كبار الأئمة ، وبقية رجاله ثقات . وعبد الله بن جابر هذا هو العبدى كما قال ابن الجوزى . وقيل : الأنصارى البياضى كما قال ابن عساكر .

وفى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى سعيد ؛ أن النبى ﷺ قال ، لما أخبروه بأن رجلا رقَى سليمًا [(٢)] بفاتحة الكتاب : « وما كان يدريه أنها رقية » الحديث [(٣)]. وأخرج مسلم فى صحيحه ، والنسائى فى سننه من حديث ابن عباس؛ قال : بَينَا رسول الله ﷺ وعنده جبريلُ ، إذْ سمع نقيضًا [(٤)] فوقه ، فرفع جبريل بصره إلى السماء ، فقال : هذا بابٌ قد فُتح من السماء ما فُتح قط، قال : فنزل منه ملَك ، فأتى النبى ﷺ فقال : أبشرْ بنورين قد أوتيتهما لم يُؤتَهُمَا نبى قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ حرفا منهما إلا أوتيته[(٥)].

وأخرج مسلم والنسائى والترمذى وصححه من حديث أبى هريرة : « من صلَّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خِدَاج ــ ثلاثًا ــ غير تامة » [(٦)] ، وأخرج البزار فى مسنده بسند ضعيف عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا وضعتَ جنبَك على الفراش وقرأت فاتحة

= وأخرجه الترمذى فى التفسير (٣١٢٥) وابن خزيمة (٥٠٠) من طريق عبد الحميد بن جعفر ، وصححه الحاكم ٢/ ٢٥٨ على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى من طريق شعبة (كذا ، والذى عند الحاكم إنما هو من طريق عبد الحميد بن جعفر) كلاهما عن العلاء ، مثله ، لكن قال: عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ (كذا، وسقط من الفتح هنا : عن أبىّ بن كعب ــ رضى الله عنه) . ورجح الترمذى فى التفسير (٣١٢٥) كونه من مسند أبى هريرة .

وقد أخرجه الحاكم ١/ ٥٥٨ من طريق الأعرج عن أبى هريرة ، أن النبى ﷺ نادى أبىّ بن كعب . وهو يقوى ما رجحه الترمذى .

وجمع البيهقى فى الشعب ٥/ ٢٨٧بين هذا الحديث وسابقه بأن القصة وقعت لأبىّ بن كعب ، ولأبى سعيد بن المعلى . ويتعين المصير إلى ذلك ؛ لاختلاف مخرج الحديثين ، واختلاف سياقهما » . ا .هـ كلام الحافظ ، وما بين القوسين زدناه للتوضيح .

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد ٤/ ١٧٧ وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣١٦ : « وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل ، وهو سيئ الحفظ ، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات » .

(٢) السليم : اللديغ ، كأنهم تفاءلوا له بالسلامة ، وقيل : لأنه أسلم لما به .

(٣) البخارى فى الإجارة (٢٢٧٦) وفى فضائل القرآن (٥٠٠٧) وفى الطب (٥٧٣٦ ، ٥٧٤٩) ومسلم فى السلام (٢٢٠١/ ٦٥، ٦٦) وأحمد ٣/ ٢ ، ١٠ ، ٨٣ .

(٤) النقيض : صوت المحامل والرحال .

(٥) مسلم فى صلاة المسافرين (٨٠٦/ ٢٥٤) والنسائى فى الافتتاح ٢/ ١٣٨ والطبرانى (١٢٥٥٥) والبيهقى فى الشعب (٢١٤٥) .

(٦) جزء من حديث رواه مسلم فى الصلاة (٣٩٥/ ٣٨ ــ ٤١) والنسائى فى الافتتاح ٢/ ١٣٥ ، ١٣٦ والترمذى فى القراءات (٢٩٥٣) . والخِداج : الناقصة .

الكتاب، و ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ [سورة الإخلاص] فقد أمنت من كلّ شيء إلا الموت» (١) .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف عن أبى زيد وكان له صحبة ، قال : كنت مع النبى ﷺ فى بعض فجاج المدينة ، فسمع رجلا يتهجّد ويقرأ بأم القرآن ، فقام النبى ﷺ فاستمع حتى ختمها ، ثم قال : « ما فى القرآن مثلها » (٢) .

وأخرج سعيد بن منصور فى سننه ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى سعيد الخدرى ؛ أن رسول الله ﷺ قال : «فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم » (٣) . وأخرج أحمد وأبو داود والنسائى وابن السُّنى فى عمل اليوم والليلة ، وابن جرير والحاكم وصححه عن خارجة بن الصَّلْت التميمىّ عن عمّه ؛ أنه أتى رسول الله ﷺ ، ثم أقبل راجعًا من عنده ، فمرّ على قوم وعندهم رجل مجنون ، مُوثَقٌ بالحديد ، فقال أهله: أعندكَ ما تداوى به هذا ؟ فإنَّ صاحبكم قد جاء بخير ، قال : فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام فى كل يوم مرتين غَدوَةً وعشيةً ، أجمع بُزَاقى ثم أتْفُلُ ، فبرأ ، فأعطانى مائة شاة ، فأتيتُ النبىّ ﷺ فذكرتُ ذلك له فقال: «كُلْ فمن أكلَ برُقية باطل ، فقد أكلتَ برُقْية حق » (٤) .

وأخرج الفريابى فى تفسيره عن ابن عباس قال : فاتحة الكتاب ثلثُ القرآن . وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ أمَّ القرآن ، و ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ [سورة الإخلاص] فكأنما قرأ ثلث القرآن » (٥) . وأخرج عبد بن حميد فى مسنده ، بسند ضعيف عن ابن عباس ، يرفعه إلى النبى ﷺ :« فاتحة الكتاب تَعْدلُ بثلثى القرآن » (٦) . وأخرج الحاكم وصححه ، وأبو ذر الهروى فى فضائله ، والبيهقى فى الشعب عن أنس قال : كان النبى ﷺ فى مسير له ، فنزل فمشى رجلٌ من أصحابه إلى جنبه، فالتفت إليه النبىّ ﷺ فقال: « ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ » فتلا عليه : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ (٧) .

وأخرج أبو نعيم والديلمى عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « فاتحة الكتاب

---

(١) البزار (٣١٠٩) وقال : «لا نعلمه بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه عن أنس » ، وقال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ١٢٧ : « فيه غسان بن عبيد ، وهو ضعيف ، ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح ».

(٢) قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣١٦ : « فيه الحسن بن دينار ، وهو ضعيف » .

(٣) البيهقى فى الشعب (٢١٥٣) بلفظ : « فاتحة الكتاب شفاء من السم » ، وإسناده تالف ، وحكم الألبانى عليه بالوضع فى ضعيف الجامع الصغير (٣٩٥٤) ورواه الديلمى (٤٢٦٤) عن أبى سعيد وأبى هريرة .

(٤) أحمد ٥/ ٢١٠ ، ٢١١ وأبو داود فى الطب (٣٨٩٦ ، ٣٨٩٧ ، ٣٩٠١) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (١٠٣٢) وابن السنى فيه (٦٣٠) وصححه الحاكم ١/ ٥٦٠ ووافقه الذهبى ، والبيهقى فى الشعب (٢١٥٠).

(٥) قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣١٧ : « فيه سليمان بن أحمد الواسطى ، وهو متروك ».

(٦) عزاه ابن حجر فى المطالب العالية ٣/ ٣٠١ (٣٥٣٢) لعبد بن حميد ، وقال : « فيه متروك ، واختلف فى الراوى المتروك هل هو أبان الرقاشى أو أبان بن صمعة » . انظر : حاشية الأعظمى .

(٧) صححه الحاكم ١/ ٥٦٠ وسكت عليه الذهبى ، وصححه ابن حبان (٧٧١) وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢١٤٤) ورجاله موثقون .

تُجْزِئ مالا يُجْزِئ شيء من القرآن ، ولو أن فاتحة الكتاب جُعِلَتْ فى كفة الميزان ، وجُعِل القرآن فى الكفة الأخرى ، لفَضُلَت فاتحة الكتاب على القرآن سبعَ مرات »[١] . وأخرج أبو عبيد فى فضائله عن الحسن مرسلاً قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراةَ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان » [٢] .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١) ﴾ .

اختلف أهل العلم : هل هى آية مستقلة ، فى أول كل سورة كتبت فى أولها ، أو هى كذلك فى الفاتحة فقط دون غيرها، أو أنها ليست بآية فى الجميع ، وإنما كتبت للفصل ؟ والأقوال وأدلتها مبسوطة فى موضع الكلام على ذلك . وقد اتفقوا على أنها بعض آية فى سورة النمل . وقد جزم قراء مكة والكوفة بأنها آية من الفاتحة ومن كل سورة. وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام فلم يجعلوها آية لا من الفاتحة ولا من غيرها من السور، قالوا : وإنما كتبت للفصل والتبرك .

وقد أخرج أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عباس ؛ أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. وأخرجه الحاكم فى المستدرك[٣] ، وأخرج ابن خزيمة فى صحيحه عن أم سلمة : أن رسول الله ﷺ قرأ البسملة فى أول الفاتحة فى الصلاة وعدّها آية [٤] . وفى إسناده عمرو بن هارون [٥] البلخى ، وفيه ضعف ، وروى نحوه الدارقطنى مرفوعًا عن أبى هريرة [٦] .

وكما وقع الخلاف فى إثباتها وقع الخلاف فى الجهر بها فى الصلاة . وقد أخرج النسائى فى سننه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة ؛ أنه صلى فجهر فى قراءته بالبسملة ، وقال بعد أن فرغ : إنى لأشْبَهُكُمْ صلاة برسول الله ﷺ . وصححه الدارقطنى والخطيب والبيهقى وغيرهم[٧] .

---

(١) الديلمى (٤٢٦٣) . (٢) لم نجده فى مخطوط « فضائل القرآن » لأبى عبيد .

(٣) أبو داود فى الصلاة (٧٨٨) ، وصححه الحاكم ١/ ٢٣١ ، ٢٣٢ على شرط الشيخين ، وقال الذهبى : «أما هذا فثابت ».

(٤) فى المطبوعة :« وغيرها » والصواب ما أثبتناه من المخطوطة ، أخرجه ابن خزيمة (٤٩٣) والحاكم ١/ ٢٣٢ وقال: «عمر بن هارون أصل فى السنة، ولم يخرجاه ، وإنما خرجته شاهدًا »، وقال الذهبى : « أجمعوا على ضعفه ، وقال النسائى : متروك » .

(٥) كذا : ذكره الشوكانى تبعًا لابن خزيمة ، وهو تصحيف ، والصواب : عمر بن هارون البلخى ، وكان من أوعية العلم على ضعفه . انظر :ميزان الاعتدال ٣/ ٢٢٨ (٦٢٣٧) ، والمغنى فى الضعفاء (٤٥٦٨) ، وتقريب التهذيب ٢/ ٦٤ .

(٦) الدارقطنى ١/ ٣١٢ .

(٧) النسائى فى الافتتاح ٢/ ١٣٤، وصححه ابن خزيمة (٤٩٩) وابن حبان (١٧٩٤) ، (١٧٩٨) والحاكم ١/ ٢٣٢ شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى. والدارقطنى ١/ ٣٠٦ والبيهقى ٢/ ٤٦ وقال: «صحيح الإسناد » .

وروى أبو داود والترمذى عن ابن عباس ؛ أن رسول الله ﷺ كان يفتتح الصلاة بـ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ . قال الترمذى : وليس إسناده بذلك [١] . وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس بلفظ: كان رسول الله ﷺ يجهر بـ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ [٢]، ثم قال : صحيح .

وأخرج البخارى فى صحيحه عن أنس ، أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : كانت قراءته مدًا ، ثم قرأ :﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ، يمدّ باسم الله ، ويمدُّ الرحمن ، ويمدُّ الرحيم[٣] . وأخرج أحمد فى المسند ، وأبو داود فى السنن ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه عن أم سلمة أنها قالت :كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين** ﴾ [٤] . وقال الدارقطنى :إسناده صحيح .

واحتج من قال : بأنه لا يجهر بالبسملة فى الصلاة بما فى صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير ، والقراءة بـ﴿**الحمد لله رب العالمين** ﴾ [٥] . وفى الصحيحين عن أنس قال :صليتُ خلفَ النبىّ ﷺ وأبى بكر ،وعمرَ ،وعثمانَ ، فكانوا يستفتحون بـ﴿**الحمد لله رب العالمين** ﴾. ولمسلم :لايذكرون ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فى أول قراءة ولا فى آخرها [٦] . وأخرج أهل السنن نحوه عن عبد الله بن مُغَفَّل [٧] . وإلى هذا ذهب الخلفاء الأربعة ، وجماعة من الصحابة.

وأحاديث الترك وإن كانت أصح ولكن الإثبات أرجح ، مع كونه خارجًا من مخرج صحيح ، فالأخذ به أولى ، ولا سيما مع إمكان تأويل الترك . وهذا يقتضى الإثبات الذاتى ، أعنى كونها قرآنًا ، والوصفى ، أعنى الجهر بها عند الجهر بقراءة ما يفتتح بها من السور فى

---

(١) الترمذى فى الصلاة (٢٤٥) وعزاه المزى فى التحفة ٥/ ٢٦٥ لأبى داود ، ولم أجده فى المطبوعة ، وأخرجه الدارقطنى ١/ ٣٠٤ .

(٢) الحاكم ١/ ٢٠٨ من طريق عبد الله بن عمرو بن حسان ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وقال : «قد احتج البخارى بسالم هذا ، وهو ابن عجلان الأفطس واحتج مسلم بشريك ، وهذا إسناد صحيح ، وليس له علة ، ولم يخرجاه » قال الذهبى :« ابن حسان كذبه غير واحد » ، ومثل هذا لا يخفى على المصنف .

(٣) البخارى فى فضائل القرآن (٥٠٤٦) .

(٤) أحمد ٦/ ٣٠٢ ، وأبو داود فى الحروف (٤٠٠١) ، والحاكم ١/ ٢٣١ ، والدارقطنى ١/ ٣١٣ وقال : «إسناده صحيح وكلهم ثقات » .

(٥) مسلم فى الصلاة (٤٩٨/ ٢٤٠) وأبو داود فى الصلاة (٧٨٣) وابن ماجة فى إقامة الصلاة (٨١٢) وأحمد ٦/ ٣١ ، ١٧١ ، ١٩٤، ٢٨١ .

(٦) البخارى فى الصلاة (٧٤٣) ومسلم فى الصلاة (٣٩٩/ ٥٠ ــ ٥٢) والنسائى فى الافتتاح ٢/ ١٣٥ وأحمد ٣/ ٢٢٣ ، ٢٧٨ .

(٧) الترمذى فى الصلاة (٢٤٤) وحسنه، والنسائى فى الافتتاح ٢/ ١٣٥ وابن ماجة فى إقامة الصلاة (٨١٥).

الصلاة ولتنقيح البحث والكلام على أطرافه استدلالا ، وردًا، وتعقُّبًا ، ودفعًا ، ورواية ، ودراية موضعٌ غير هذا .

ومتعلق « الباء » محذوف وهو : أقرأ ، أو أتلو ؛ لأنه المناسب لما جعلت البسملة مبدأ له، فمن قَدَّره متقدمًا كان غرضه الدلالة بتقديمه على الاهتمام بشأن الفعل ، ومن قدَّره متأخرًا كان غرضه الدلالة بتأخيره على الاختصاص، مع ما يحصل فى ضمن ذلك من العناية بشأن الاسم ، والإشارة إلى أن البداية به أهم ، لكون التبرك حصل به. وبهذا يظهر رجحان تقدير الفعل متأخرا فى مثل هذا المقام . ولا يعارضه قوله تعالى : ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق**﴾ [العلق : ١] ؛ لأن ذلك المقام مقام القراءة ، فكان الأمر بها أهم . وأما الخلاف بين أئمة النحو فى كون المقدَّر اسمًا أو فعلا فلا يتعلق بذلك كثير الفائدة .

و« الباء » للاستعانة أو للمصاحبة ، ورجح الثانى الزمخشرى .

واسم أصله : سمو ، حذفت لامه ، ولما كان من الأسماء التى بنوا أوائلها على السكون زادوا فى أوله الهمزة إذا نطقوا به ؛ لئلا يقع الابتداء بالساكن . وهو اللفظ الدَّالُّ على المسمَّى ، ومن زعم أن الاسم هو المسمى كما قاله أبو عبيدة ، وسيبويه، والباقلانى ، وابن فورك ، وحكاه الرازى عن الحشوية[١] ، والكرَّامية [٢] ، والأشعرية [٣] ، فقد غلط غلطًا بيِّنًا وجاء بما لا يُعْقَل ، مع عدم ورود ما يوجب المخالفة للعقل ، لا من الكتاب ، ولا من السنة ، ولا من لغة العرب ، بل العلم الضرورى حاصل بأن الاسم الذى هو أصوات مقطعة ، وحروف مؤلفة، غير المسمى الذى هو مدلوله ، والبحث مبسوط فى علم الكلام . وقد ثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة : « إن لله تسعةً وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة » [٤]. وقال الله عز وجل : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ، وقال تعالى : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

و﴿ **الله** ﴾ : عَلَمٌ لذات الواجب الوجود ، لم يطلق على غيره. وأصله : إله. حذفت الهمزة، وعُوِّضت عنها أداة التعريف فلزمت . وكان قبل الحذف من أسماء الأجناس ، يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق ، كالنجم والصعق ، فهو قبل الحذف من الأعلام الغالبة ، وبعده من الأعلام المختصة .

و ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ : اسمان مشتقان من الرحمة على طريق المبالغة ، ورحمن أشد

---

(١) فرقة من الفرق الإسلامية ، أجمعت على الجبر والتشبيه ، وينكرون الخوض فى الكلام والجدل .

(٢) أصحاب أبى عبد الله محمد بن كرّام . راجع: ما كتبه الشهرستانى عن هذه الفرقة فى كتابه «الملل والنحل» ١/١٥٩.

(٣) أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى . راجع : الشهرستانى ١/١٢٧ وما بعدها .

(٤) رى فى الدعوات (٦٤١٠) ومسلم فى الذكر والدعاء (٥/٢٦٧٧) وابن ماجة فى الدعاء (٣٨٦٠).

مبالغة من رحيم . وفى كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا ، ولذلك قالوا : رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا . وقد تقرر أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى . وقال ابن الأنبارى والزَّجَّاج : إن الرحمن عَبْرَانى ، والرحيم عربى . وخالفهما غيرهما. والرحمن من الصفات الغالبة لم يستعمل فى غير الله ــ عز وجل . وأما قول بنى حنيفة فى مسيلمة : رحمن اليمامة ، فقال فى الكشاف : إنه باب من تعنتهم فى كفرهم [١] . قال أبو على الفارسى : الرحمن : اسم عام فى جميع أنواع الرحمة ، يختص به الله تعالى ، والرحيم : إنما هو فى جهة المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿**وكان بالمؤمنين رحيما**﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

وقد ورد فى فضلها أحاديث ، منها :

ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ، وابن خزيمة فى كتاب البسملة والبيهقى عن ابن عباس ، قال : استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم**﴾. وأخرج نحوه أبو عبيد وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان عنه أيضا . وأخرج الدارقطنى بسند ضعيف عن ابن عمر ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « كان جبريلُ إذا جاءنى بالوحى أوَّل ما يلقى علىّ : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ »[٢] . وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره والحاكم فى المستدرك وصححه، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس؛أن عثمان بن عفّان سأل النبى ﷺ عن ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ فقال : « هو اسم من أسماء الله ، وما بينه و بين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب » [٣] .

وأخرج ابن جرير وابن عدى فى الكامل وابن مردويه ، وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى تاريخ دمشق، والثعلبى بسند ضعيف جدًا عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عيسى ابن مريم أسلمتْه أمُّهُ إلى الكتاب لتعلِّمه ، فقال له المعلِّم :اكتب ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ، فقال له عيسى : وما بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال المعلم : لا أدرى. فقال له عيسى : الباء بهاء الله، والسين سناه ، والميم مملكته ، والله إله الآلهة ، والرحمن رحمن الدنيا والآخرة ، والرحيم رحيم الآخرة » . وفى إسناده إسماعيل بن يحيى وهو كذاب. وقد أورد هذا الحديث ابن الجوزى فى الموضوعات [٤] .

---

(١) راجع : الكشاف ١/ ٧ ط. دار القرآن .

(٢) الدارقطنى ١/ ٣٠٥ ، وفى سنده داود بن عطاء المزنى ، قال البخارى : « منكر الحديث ».

(٣) صححه الحاكم ١/ ٥٥٢ ووافقه الذهبى ، والبيهقى فى الشعب (٢١٢٣) والحق أن إسناده ضعيف ، فيه وهب بن الحارث الجَنَدى ، ذكره العقيلى فى الضعفاء ، وأخرج له هذا الحديث ، وقال : «لايتابع عليه ». وعنه نقله الذهبى فى الميزان ، وقال : « خبر منكر ، بل كذب » ، وذكره ابن أبى حاتم فى العلل وقال : «قال أبى : هذا حديث منكر».

(٤) ابن جرير ١/ ٤١ وابن عدى ١/ ٣٠٣ ، ٣٠٤ ترجمة (١٢٩) وأبو نعيم ٧/ ٢٥١ وقال ابن جرير : «أخشى أن يكون غلطًا من المحدث وأن يكون أراد ب س م على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان فى الكتاب حروف أبى جاد ، فغلط بذلك ، فوصله ، فقال : بسم ؛ لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تلا ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ على ما يتلوه القارئ فى كتاب الله؛ لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها، =

وأخرج ابن مردويه والثعلبى عن جابر قال : لما نزلت ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ هرب الغَيْمُ إلى المشرق ، وسكنت الريحُ ، وهاج البحرُ ، وأصغت البهائمُ بآذانها ، ورُجمَت الشياطينُ من السماء ، وحلفَ اللهُ بعزته وجلاله ألاَّ تُسَمَّى على شيء إلا بارك فيه [١] .

وأخرج أبو نعيم والديلمى عن عائشة قالت : لما نزلت ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ضجت الجبال حتى سمع أهل مكة دويَّها ، فقالوا : سَحَرَ محمد الجبالَ ؟ فبعث الله دخانًا حتى أظل على أهل مكة ، فقال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ موقنًا سبَّحتْ معه الجبالُ إلا أنه لا يُسْمَع ذلك منها » . وأخرج الديلمى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ كتب الله بكل حرف أربعة آلاف حسنة ، ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ، ورفع له أربعة آلاف درجة » [٢] . وأخرج الخطيب فى الجامع عن أبى جعفر محمد بن على قال : قال رسول الله ﷺ :« ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ مفتاح كل كتاب » .

وهذه الأحاديث ينبغى البحث عن أسانيدها ، والكلام عنها بما يتبين بعد البحث إن شاء الله .

وقد شرعت التسمية فى مواطن كثيرة ، قد بينها الشارع ، منها : عند الوضوء ، وعند الذبيحة ، وعند الأكل، وعند الجماع وغير ذلك .

﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)** ﴾ .

﴿ **الحمد لله** ﴾: الحمد : هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى ، وبقيد الاختيار فارق المدح ، فإنه يكون على الجميل ، وإن لم يكن الممدوحُ مختارًا كمدح الرجل على جماله ، وقوته ، وشجاعته ، وقال صاحب الكشاف : إنهما أخوان [٣] ، والحمد أخص من الشكر

= إذا حمل تأويله على ذلك » .

وقال أبو نعيم : « غريب . . . » وقال ابن كثير : « غريب جدًا ، وقد يكون صحيحا إلى من دون رسول الله ﷺ ، ويكون من الإسرائيليات ؛ لا من المرفوعات ». وقال السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٨ : «بسند ضعيف جدًا». وذكره ابن حبان فى المجروحين ١/ ٨٥ ترجمة (٤٤) وقال فى إسماعيل بن يحيى : «كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل له عن الأثبات ، لا تحل الرواية عنه ، ولا الاحتجاج به بحال». وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ وقال : « هذا موضوع محال » . وانظر أقوال العلماء فى ترك وتكذيب إسماعيل بن يحيى فى: الميزان ١/ ١١٧ ، ولسان الميزان ١/ ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(١) عزاه ابن كثير لابن مردويه من طريق عبد الكبير بن المعافى بن عمران ، عن أبيه ، عن عمر بن ذر ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن جابر ، قال : . . . . فذكره . وهؤلاء الرجال المذكورن كلهم ثقات .

(٢) الديلمى (٥٥٧٣) .

(٣) الكشاف ١/ ١٣ ط . دار المصحف ، وقد استشهد بقول الشاعر :

أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

مَوْرِدًا ، وأعم منه متعلقًا ، فمورِدُ الحمد اللسانُ فقط ، ومتعلقه النعمةُ وغيرها ، ومورِدُ الشكر اللسانُ ، والجَنَانُ ، والأركانُ ومتعلقه النعمة، وقيل : إن مورد الحمد كمورد الشكر ؛ لأن كلَّ ثناء باللسان لا يكون من صميم القلب مع موافقة الجوارح ليس بحمد ، بل سخرية واستهزاء . وأجيب بأن اعتبار موافقة القلب والجوارح فى الحمد لا يستلزم أن يكونَ موردًا بل شرطًا . وفرق بين الشرط والشطر.

وتعريفه لاستغراق أفراد الحمد ، وأنها مختصة بالرب ــ سبحانه وتعالى ــ على معنى أنَّ حمد غيره لا اعتداد به؛ لأن المنعم هو الله ــ عز وجل ــ أو على أن حمدَه هو الفرد الكامل فيكون الحصر ادِّعائيا . ورجح صاحب الكشاف أن التعريف هنا هو تعريف الجنس ، لا الاستغراق ، والصواب ما ذكرنــاه . وقد جاء فى الحديث :« اللهم لك الحمد كله» [(١)].

وهو مرتفع بالابتداء وخبره الظرف وهو :﴿ لله ﴾. وأصله النصب على المصدرية بإضمار فعله ، كسائر المصادر التى تنصبها العرب ، فعُدِل عنه إلى الرفع لقصد الدلالة على الدوام والثبات المستفاد من الجمل الاسمية دون الحدوث والتجدد اللذين تفيدهما الجمل الفعلية . واللام الداخلة على الاسم الشريف هى لام الاختصاص.

قال ابن جرير : الحمد ثناء أثنى به على نفسه ، وفى ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه ، فكأنه قال : قولوا :الحمد لله ثم رجح اتحاد الحمد والشكر مستدلا على ذلك بما حاصله : أن جميع أهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلاً من الحمد والشكر مكان الآخر . قال ابن كثير : وفيه نظر لأنه اشتهر عند كثير من العلماء المتأخرين ، أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية. والشكر لا يكون إلا على المتعدية، ويكون بالجَنان واللسان والأركان. انتهى .

ولا يخفى أن المرجع فى مثل هذا إلى معنى الحمد فى لغة العرب لا إلى ما قاله جماعة من العلماء المتأخرين ، فإن ذلك لا يرد على ابن جرير ، ولا تقوم به الحجة ؛ هذا إذا لم يثبت للحمد حقيقة شرعية ، فإن ثبتت وجب تقديمها.

وقد أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : قال عمر : قد عَلِمْنا سبحان الله ولا إله إلا الله ، فما الحمد لله ؟ فقال علىٌّ : كلمةٌ رضيها لنفسه . وروى ابن أبى حاتم أيضا عن ابن عباس؛ أنه قال : الحمد لله ؛كلمة الشكر ، وإذا قال العبد : الحمد لله قال : شكرنى عبدى. وروى هو وابن جرير عن ابن عباس أيضًا أنه قال : الحمد لله هو الشكر لله ، والاستخذاء[(٢)] له والإقرار له بنعمه ، وهدايته ، وابتدائه ، وغير ذلك [(٣)] . وروى ابن جرير عن الحكم بن عُمَيْر ، وكانت له صحبة ، قال : قال النبىّ ﷺ : « إذا قلتَ: الحمد لله رب العالمين فقد شكرتَ الله، فزادك » [(٤)] . وأخرج عبد الرزاق فى المصنف ، والحكيم الترمذى فى نوادر

(١) جزء من حديث حذيفة عند أحمد ٥/ ٣٩٦ .
(٢) الاستخذاء : الخضوع ، تقول : خذئت له ، وخَذَأْتُ ، أخذأُ : إذا خضعت له ،خذوءًا وخذْءًا ، واستخذيت واستخذأت لغتان ، وهم إلى ترك الهمز أميل . انظر : مجمل اللغة لابن فارس ٢٨٢ .
(٣، ٤) ابن جرير ١/ ٤٦ .

الأصول ، والخطابى فى الغريب ، والبيهقى فى الأدب ، والديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده » (١) . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى عبد الرحمن الحُبُلى قال : الصلاة شكر والصيام شكر (٢) ، وكل خير تفعله شكر، وأفضل الشكر الحمد . وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف عن النّوّاس بن سَمْعَان ، قال : سرقت ناقة رسول اللّه ﷺ ، فقال : «لئن ردّها الله علىَّ لأشكرنَّ ربى » ، فرجعت ، فلما رآها قال : « الحمد لله » فانتظروا ؛ هل يحدث رسول اللّه ﷺ صومًا أو صلاة ، فظنوا أنه نسى ، فقالوا : يا رسول اللّه ، قد كنتَ قلتَ: لئن ردَّها الله علىَّ لأشكرن ربى ، قال : « ألم أقل: الحمد لله ؟ » (٣) .

وقد ورد فى فضل الحمد أحاديث ، منها :

ما أخرجه أحمد والنسائى والحاكم وصححه ، والبخارى فى الأدب المفرد عن الأسود بن سَرِيع ، قال : قلت يا رسول اللّه ، ألا أنْشِدُك محامدَ حمدتُ بها ربى تبارك وتعالى ؟ فقال : «أما إن ربك يحب الحمد » (٤). وأخرج الترمذى وحسَّنه والنسائى وابن ماجة وابن حبان والبيهقى عن جابر ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : «أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » (٥) . وأخرج ابن ماجة والبيهقى بسند حسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : « ما أنعم الله على عبد نعمةً فقال : الحمد لله إلا كان الذى أعْطى أفضلَ مما أخذ » (٦) . وأخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول والقرطبى فى تفسيره عن أنس عن النبى ﷺ ، قال: « لو أن الدنيا كلها بحذافيرها فى يد رجل من أمتى ، ثم قال : الحمد للّه ، لكان الحمد أفضل

(١) عبد الرزاق (١٩٥٧٤) والبيهقى فى الآداب (١٠٣٤) وفى الشعب (٤٠٨٥) والخطابى فى غريب الحديث ١/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، والبغوى فى شرح السنة (٢١٧١) والديلمى (٢٦٠٧) وقال السيوطى فى تدريب الراوى ١/ ٥٧ : « رجاله ثقات ، لكنه منقطع . والانقطاع بين قتادة وعبد اللّه بن عمرو بن العاص ».

(٢) سقط فى المطبوعة لفظ « شكر » .

(٣) قال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١٩٠ : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عمرو بن واقد القرشى ، وقد وثقه محمد بن المبارك الصورى وردّ عليه ، وقد ضعفه الأئمة وترك حديثه ».

(٤) أحمد ٣/ ٤٣٥ ، والنسائى فى النعوت من السنن الكبرى (٧٧٤٥) والبخارى فى الأدب المفرد (٣٤٢)، وصححه الحاكم ٣/ ٦١٤ ووافقه الذهبى ، والطبرانى (٨١٩ ــ ٨٢٥) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٢٤ : « ورجال أحد أسانيد أحمد رجال الصحيح ».

(٥) الترمذى فى الدعوات (٣٣٨٣) وقال : « غريب » (ونقل المزى فى التحفة أنه قال : «حسن غريب ») والنسائى فى عمل اليوم والليلة (١٠٦٦٧) وابن ماجة فى الأدب (٣٨٠٠) وصححه ابن حبان (٨٤٣) والحاكم على شرطهما ١/ ٤٩٨ ، ٥٠٣ ووافقه الذهبى ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٦١) وإسناده حسن .

(٦) ابن ماجة فى الأدب (٣٨٠٥) وفى الزوائد : «إسناده حسن »، والبيهقى فى الشعب (٤٠٩١) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٥٤٣٩) .

من ذلك » [١]. قال القرطبى: معناه لكان إلهامهُ الحمد أكبرَ نعمة عليه من نعم الدنيا لأن ثواب الحمد لا يفنى، ونعيم الدنيا لا يبقى، وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يُنْعَمُ عليه بنعمة إلا كان الحمد أفضل منها»[٢]. وأخرج عبد الرزاق فى المصنف نحوه ، عن الحسن مرفوعًا .

وأخرج مسلم والنسائى وأحمد عن أبى مالك الأشعرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الطهورُ شطرُ الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان » الحديث [٣] . وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذى وحسَّنه وابن مردويه عن رجل من بنى سليم ؛ أن رسول الله ﷺ قال: « سبحان الله نصفُ الميزان ، والحمدُ لله تملأ الميزان ، والله أكبر تملأ ما بين السماء والأرض ، والطهورُ نصف الإيمان ، والصومُ نصف الصبر » [٤] . وأخرج الحكيم الترمذى عن عبد الله بن عمر[٥]، قال : قال رسول الله ﷺ : « التسبيحُ نصفُ الميزان ، والحمدُ لله تملؤه ، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجابٌ حتى تَخْلُصَ إليه » [٦] . وأخرج البيهقى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « التَّأنِّى من الله ، والعجلةُ من الشيطان ، وما من شىء أكثرُ معاذير من الله، وما من شىء أحبُّ إلى الله من الحمد»[٧] . وأخرج ابن شاهين فى السنة ، والديلمى عن أبانَ عن [٨] أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « التوحيدُ ثمن الجنة ، والحمد ثمن كل نعمة، ويتقاسمون الجنة بأعمالهم » [٩].

وأخرج أهل السنن وابن حبان والبيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كل أمرٍ ذى بالٍ لا يُبْدأُ فيه بحمد الله فهو أقْطَع » [١٠] . وأخرج ابن ماجة فى سننه عن ابن عمر؛ أن رسول الله ﷺ حدثهم « أنَّ عبدًا من عباد الله قال : يارب ، لك الحمدُ كما ينبغى لجلال

(١) عزاه القرطبى ١ / ١٣١ إلى الترمذى فى نوادر الأصول .
(٢) البيهقى فى الشعب (٤٠٩٢) وضعف المحقق إسناده .
(٣) مسلم فى الطهارة (١/٢٢٣) والترمذى فى الدعوات (٣٥١٧) وصححه ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة من الكبرى (٩٩٩٦ ، ٩٩٩٧) والدارمى فى الوضوء ١/١٦٧ وأحمد ٥/٣٤٣ .
(٤) أحمد ٤/ ٢٦٠، ٥/٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ والترمذى فى الدعوات (٣٥١٩) وحسنه ، وعبد الرزاق (٢٠٥٨٢) .
(٥) كذا قال المصنف ، والصواب : أن الحديث من رواية أبى عيسى الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما هو مبيَّن بعد .
(٦) الترمذى فى الدعوات (٣٥١٨) وقال : « غريب من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوى » .
(٧) البيهقى فى السنن ١٠/١٠٤ وفى الشعب (٤٠٥٨) وأبو يعلى (٤٢٥٦) وحسنه الألبانى فى الصحيحة (١٧٩٥) .
(٨) فى المخطوطة والمطبوعة : « بن » وهو تصحيف .
(٩) الديلمى (٢٤١٥) .
(١٠) أبو داود فى الأدب (٤٨٤٠) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٩٤) وابن ماجة فى النكاح (١٨٩٤) وأحمد ٢/٣٥٩ وصححه ابن حبان (٢٠١) والبيهقى ٣/٢٠٨ ، ٢٠٩ وفى الشعب (٤٠٦٢) ، وحسنه ابن الصلاح والنووى .

وجهك وعظيم سلطانك ، فلم يَدْرِ الملكان كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء ، فقالا : يا ربنا ، إنَّ عبدًا قد قال مقالةً لا ندرى كيف نكتبها ؟ قال اللّه ــ وهو أعلم بما قال عبده ــ: ماذا قال عبدى ؟ قالا : يا رب ، إنه قال : لكَ الحمدُ كما ينبغى لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك. فقال اللّه لهما: اكتباها كما قال عبدى ، حتى يلقانى وأجزيه بها»[1] . وأخرج مسلم عن أنس قال : قال رسول اللّه ﷺ : «إن اللّه ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها » [2] .

﴿ **رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ : قال فى الصحاح : الرب اسم من أسماء اللّه تعالى ، ولا يقال فى غيره إلا بالإضافة ، وقد قالوه فى الجاهلية للملك . وقال فى الكشاف : الرب :المالك . ومنه قول صفوان لأبى سفيان : لأن يَرُبَّنِى رجلٌ من قريش ، أحبُّ إلى من أن يَرُبَّنى رجل من هوازن ، ثم ذكر نحو كلام الصحاح . قال القرطبى فى تفسيره: والرب السيد ومنه قوله تعالى: ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾[يوسف : ٤٢] ، وفى الحديث : « أن تلد الأمة ربتها » [3] ، والرب : المصلح والمدبر ، والجابر ، والقائم . قال : والرب المعبود ، ومنه قول الشاعر :

أَربٌّ يَبُولُ الثَّعْلَبان [4] برأسه لقدْ هَانَ مَنْ بَالت عَلَيه الثَّعالبُ

و﴿ **العالمين** ﴾: جمع العالم ، وهو كل موجود سوى اللّه تعالى ، قاله قتادة . وقيل : أهل كل زمان عالم ، قاله الحسين بن الفضل . وقال ابن عباس : العالمون : الجن والإنس . وقال الفراء وأبو عبيد : العالم عبارة عمن يعقل ، وهم أربعة أمم : الإنس ، والجن ، والملائكة ، والشياطين . ولا يقال للبهائم : عالم ؛ لأن هذا الجمع إنما هو جمع ما يعقل .

حكى هذه الأقوال القرطبى فى تفسيره ، وذكر أدلتها وقال : إن القول الأول أصح هذه الأقوال ؛ لأنه شامل لكل مخلوق وموجود ، دليله قوله تعالى : ﴿ **قال فرعون وما رب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما** ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤] وهو مأخوذ من العَلَم والعلامة ؛ لأنه يدل على موجوده ، كذا قال الزجَّاج . وقال : العالم : كل ما خلقه اللّه

---

(١) ابن ماجة فى الأدب (٣٨٠١) وفى الزوائد : «فى إسناده قدامة بن إبراهيم ذكره ابن حبان فى الثقات ، وصدقة بن بشير ، لم أرَ من جرّحه ، ولا من وثّقه ، وباقى رجال الإسناد ثقات » .

(٢) مسلم فى الذكر (٢٧٣٤/ ٨٩) والترمذى فى الأطعمة (١٨١٦) وأحمد ٣/ ١٠٠ .

(٣) قطعة من حديث طويل أخرجه البخارى فى تفسير لقمان (٤٧٧٧) ومسلم ــ واللفظ له ــ فى الإيمان (٨/ ١) وأبو داود فى السنة (٤٦٩٥) والنسائى فى الإيمان ٨/ ٩٧، ٩٨ وأحمد ١/ ٣١٩ ،من حديث عمر بن الخطاب .

(٤) الثعلبان ، بالفتح :مثنى الثعلب ، وبالضم : أنثى الثعلب ، وقد أخطأ من ضم الثاء فى هذا البيت ؛لأنه مثنى، وأصل قصة هذا البيت : أن غاوى بن عبد العزى كان سادنا لصنم لبنى سليم ، فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان يشتدان ، حتى تسنماه ، فبالا عليه ، فقال البيت ، ثم قال : يا معشر سليم، لا والله ، لا يضر ، ولا ينفع ، ولا يعطى ، ولا يمنع ، فكسره ، ولحق بالنبىّ ﷺ فقال : « ما اسمك ؟ » فقال : غاوى بن عبد العزى . فقال: « بل أنت راشد بن عبد ربه » . الفيروز آبادى فى القاموس المحيط ١/ ٤١ .

فى الدنيا والآخرة ، انتهى . وعلى هذا يكون جمعه على هذه الصيغة المختصة بالعقلاء تغليبا للعقلاء على غيرهم . وقال فى الكشاف : ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه ، وهى الدلالة على معنى العلم .

وقد أخرج ما تقدم من قول ابن عباس عنه الفريابى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والحاكم وصححه . وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد . وأخرجه ابن جرير عن سعيد بن جُبير . وأخرج ابن جُبير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ رَبِّ العالمين ﴾ قال : إله الخلق كله ، السموات كلهن ومن فيهن ، والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم .

﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ : قد تقدم تفسيرهما. قال القرطبى : وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم ؛ لأنه لما كان فى اتصافه برب العالمين ترهيب ، قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمن من الترغيب ، ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه ، فيكون أعون على طاعته ، وأمنع ، كما قال تعالى : ﴿ نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابى هو العذاب الأليم ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠]، وقال: ﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴾ [غافر: ٣]. وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قَنَط من جنته أحد »[1]. انتهى.

وقد أخرج عبد بن حميد عن قتادة فى قوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال : ما وصف من خلقه ، وفى قوله: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال : مدح نفسه . ثم ذكر بقية الفاتحة .

﴿ ملك يوم الدين ﴾ : قرئ ملك ، ومالك ، وملْك بسكون اللام ، ومَلَكَ بصيغة الفعل. وقد اختلف العلماء أيما أبلغ ملِك ، أو مالك ؟ فقيل : إن « ملكَ » أعم وأبلغ من مالك ، إذ كل ملك مالك ، وليس كل مالك ملكا ، ولأن أمر الملك نافذ على المالك فى ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك ، قاله أبو عبيد ، والمبرد ، ورجحه الزمخشرى . وقيل : مالك أبلغ؛ لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم ، فالمالك أبلغ تصرفا ، وأعظم ، وقال أبو حاتم: إن مالكا أبلغ فى مدح الخالق من ملك ، وملك ، أبلغ فى مدح المخلوقين من مالك ؛ لأن المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك وإذا كان الله تعالى مالكا كان ملكاً . واختار هذا القاضى أبو بكر بن العربى .

والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد فى الآخر ؛ فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك بالبيع ، والهبة ، والعتق ونحوها ، والملك يقدر

(١) مسلم فى التوبة (٢٧٥٥/ ٢٣) .

على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك ، وحياطته ، ورعاية مصالح الرعية ، فالمالك أقوى من الملك فى بعض الأمور ، والملك أقوى من المالك فى بعض الأمور . والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه : أن الملك صفة لذاته ، والمالك صفة لفعله .

و ﴿ **يوم الدين** ﴾ : يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده كما قال : ﴿وما أدراك ما يوم الدين. ثم ما أدراك ما يوم الدين . يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ للّه ﴾ [الانفطار: ١٧ ــ ١٩]، وهذه الإضافة إلى الظرف على طريق الاتساع كقولهم : يا سارق الليلة أهل الدار. ويوم الدين وإن كان متأخرا فقد يضاف اسم الفاعل وما فى معناه إلى المستقبل كقولك: هذا ضارب زيداً غدًا .

وقد أخرج الترمذى عن أم سلمة ؛ أن النبى ﷺ كان يقرأ ملِك بغير ألف [١] ، وأخرج نحوه ابن الأنبارى عن أنس .

وأخرج أحمد والترمذى عن أنس أيضًا ؛ أن النبى ﷺ وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يقرؤون مالك بالألف[٢] . وأخرج نحوه سعيد بن منصور ، عن ابن عمر مرفوعا ، وأخرج نحوه أيضا وكيع فى تفسيره ، وعبد بن حميد وأبو داود عن الزهرى يرفعه مرسلا [٣]. وأخرجه أيضا عبد الرزاق فى تفسيره ، وعبد بن حميد وأبو داود عن ابن المسيب مرفوعا مرسلاً [٤] ،وقد روى هذا من طرق كثيرة ، فهو أرجح من الأوّل . وأخرج الحاكم وصححه عن أبى هريرة ؛ أن رسول اللّه ﷺ كان يقرأ : مالك يوم الدين[٥]. وكذا رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود مرفوعا [٦] .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود وناس من الصحابة أنهم فسروا يوم الدين بيوم الحساب . وكذا رواه ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس [٧] . وأخرج عبد

---

(١) الترمذى فى القراءات (٢٩٢٧) ، وقال : « حديث غريب ، وليس إسناده بمتصل » .

(٢) الترمذى فى القراءات (٢٩٢٨) وقال : « غريب لا نعرفه إلا من حديث الزهرى عن أنس بن مالك ، إلا من حديث هذا الشيخ أيوب بن سويد الرملى » .

(٣) أبو داود فى الحروف (٤٠٠٠) وقال : « هذا أصح من حديث الزهرى عن أنس ، والزهرى عن سالم عن أبيه ».

(٤) أبو داود فى الموضع السابق . (٥) صححه الحاكم ٢/ ٢٣٢ ووافقه الذهبى .

(٦) الطبرانى (١٠٠٦٧) وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣١٤ : « فيه الفياض بن غزوان ، وهو ضعيف ، وجماعة لم أعرفهم » .

(٧) ابن جرير ١/ ٥٢ من طريق السدى ، عن أبى مالك ، وأبى صالح ، عن ابن عباس ، وطريق السدى ، عن مُرّة الهمدانى، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ . وقد قال ابن جرير عن هذا الإسناد: «فإن كان ذلك صحيحا ، ولست أعلمه صحيحا ، إذ كنت بإسناده مرتابا»، قال الأستاذ شاكر: « ولم يبين علة ارتيابه فى إسناده وهو مع ارتيابه قد أكثر من الرواية به ، ولكن لم يجعلها حجة قط » ، الطبرى بتحقيق شاكر ١ / ١٥٦ وصححه الحاكم من الطريق الثانى ، وقال : « على شرط مسلم » ، ووافقه الذهبى .

الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ؛ قال : ﴿**يوم الدين**﴾ يوم يدين اللّه العباد بأعمالهم .

﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ : قراءة السبعة وغيرهم بتشديد الياء ، وقرأ عمرو بن فايد بتخفيفها مع الكسر؛ وقرأ الفضل، والرقاشى ، بفتح الهمزة ،وقرأ أبو السوار الغَنَوى « هَيَّاك » فى الموضعين وهى لغة مشهورة ، والضمير المنفصل هو « إيا » وما يلحقه من الكاف ، والهاء، والياء ، هى حروف لبيان الخطاب ، والغيبة ، والتكلم ، ولا محل لها من الإعراب ، كما ذهب إليه الجمهور ، وتقديمه على الفعل لقصد الاختصاص ، وقيل : للاهتمام ، والصواب أنه لهما ، ولا تزاحم بين المقتضيات . والمعنى: نخصك بالعبادة ، ونخصك بالاستعانة ، لا نعبد غيرك ولا نستعينه .

والعبادة أقصى غايات الخضوع والتذلل ، قال ابن كثير: وفى الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع، والخوف.

وعدل عن الغيبة إلى الخطاب لقصد الالتفات ؛ لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن تَطريةً لنشاط السامع، وأكثر إيقاظًا له ، كما تقرر فى علم المعانى . والمجىء بالنون فى الفعلين لقصد الإخبار من الداعى عن نفسه ، وعن جنسه من العباد ، وقيل : إن المقام لما كان عظيمًا لم يستقل به الواحد ؛ استقصارًا لنفسه ، واستصغارًا لها ، فالمجىء بالنون لقصد التواضع ، لا لتعظيم النفس .

وقدمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية ، وتقديم الوسائل سبب لتحصيل المطالب ، وإطلاق الاستعانة لقصد التعميم .

وقد أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله :﴿ **إياك نعبد** ﴾ يعنى : إياك نوحد ونخاف يا ربنا لا غيرك.

﴿ **وإياك نستعين** ﴾ على طاعتك وعلى أمورنا كلها . وحكى ابن كثير عن قتادة ، أنه قال فى :﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ يأمركم أن تخلصوا له العبادة وأن تستعينوه على أمركم .

وفى صحيح مسلم من حديث المعلَّى [1] بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن رسول اللّه ﷺ : «يقول اللّه تعالى : قسمتُ الصلاةَ بينى وبين عبدى نصفين ، فنصفها لى ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل ، إذا قال العبد:﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ قال : حمدنى عبدى ، وإذا قال :﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ قال : أثنى على عبدى ، فإذا قال : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ قال : مَجدنى عبدى ، فإذا قال :﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ قال : هذا بينى وبين

(١) العلاء، وهو ابن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقى ، وفى المطبوعة: « المعلى » وهو تصحيف ناشئ عن عدم فهم طريقة الكتابة .

عبدى ولعبدى ما سأل ، فإذا قال : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » (١) .

وأخرج أبو القاسم البغوى والباوردى ، معًا فى معرفة الصحابة ، والطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم فى الدلائل عن أنس بن مالك عن أبى طلحة قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة، فلقى العدو فسمعته يقول :« يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين »، قال : فلقد رأيت الرجال تُصرعُ فتضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها (٢) .

﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾: قرأه الجمهور بالصاد ، وقرأ السراط بالسين ، والزراط بالزاى . والهداية قد يتعدى (٣) فعلها بنفسه كما هنا ، وكقوله :﴿ وهديناه النجدين ﴾ [البلد: ١٠]، وقد يتعدى بإلى كقوله :﴿ اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ [النحل :١٢١]، ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾[الصافات : ٢٣] ، ﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى: ٥٢]، وقد يتعدى باللام كقوله: ﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ﴾ [الإسراء : ٩]. قال الزمخشرى : أصله أن يتعدى باللام أو بإلى . انتهى .

وهى الإرشاد ، أو التوفيق ، أو الإلهام ،أو الدلالة ، وفرَّقَ كثيرٌ من المتأخرين بين معنى المتعدى بنفسه ، وغير المتعدى ، فقالوا : معنى الأول : الدلالة . والثانى: الإيصال . وطلب الهداية من المهتدى معناه طلب الزيادة ، كقوله تعالى : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ [محمد: ١٧] ، ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

والصراط : الطريق . قال ابن جرير : أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن الصراط المستقيم : هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه ، وهو كذلك فى لغة جميع العرب قال : ثم تستعير العرب الصراط ، فتستعمله فتصف المستقيم باستقامته ، والمُعوجَّ باعوجاجه .

وقد أخرج الحاكم وصححه ، وتعقبه الذهبى عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿**اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ بالصاد (٤) ، وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، والبخارى فى تاريخه عن ابن عباس أنه قرأ «السراط» بالسين، وأخرج ابن الأنبارى عن ابن كثير أنه كان يقرأ :« السراط » بالسين. وأخرج أيضًا عن حمزة أنه كان يقرأ «الزراط» بالزاى . قال الفراء :

---

(١) مسلم فى الصلاة (٣٨/٣٩٥) والترمذى فى التفسير(٢٩٥٣) وحسنه ، وابن ماجة فى الأدب (٣٧٨٤) وأحمد ٢/ ٢٤١ . ورواه العلاء ، عن السائب مولى هشام بن زهرة ، عن أبى هريرة ، عند أبى داود فى الصلاة (٨٢١) والنسائى فى الافتتاح ٢/ ١٣٥ ، ١٣٦ وأحمد ٢/ ٢٨٥ ، ٤٦٠ .

(٢) أبو نعيم فى الدلائل (٣٨٦) وقال الهيثمى فى المجمع ٥/ ٣٣١ بعد أن عزاه للطبرانى فى الأوسط : « فيه عبد السلام بن هاشم ، وهو ضعيف » قلت :« بل هو متهم بالكذب ».

(٣) فى المطبوعة : « يتعذر» ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه من المخطوطة .

(٤) صححه الحاكم ١/ ٢٣٢ وقال الذهبى: « بل لم يصح، وإبراهيم بن سليمان ــ أحد رواته ــ متكلم فيه ».

وهى لغة لعذرة ، وكلب ، وبنى القين .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنه قال : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ يقول : ألهمنا دينك الحق . وأخرج ابن جرير عنه وابن المنذر نحوه . وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله ؛ أنه قال : هو دين الإسلام ، وهو أوسع مما بين السماء والأرض [١] . وأخرج نحوه ابن جرير عن ابن عباس [٢] . وأخرج نحوه أيضا عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

وأخرج أحمد والترمذى وحسنه والنسائى وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه، والبيهقى فى شعب الإيمان عن النواس بن سمْعَان عن رسول الله ﷺ ، قال : « ضرب اللّهُ مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبى الصراط سوران ، فيهما أبوابٌ مُفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاةٌ ، وعلى باب الصراط داع يقول: يأيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعًا ولا تفرقوا ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تَلجه ، فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط : كتابُ الله ، والداعى من فوقه : واعظُ الله تعالى فى قلب كل مسلم»[٣] . قال ابن كثير بعد إخراجه : وهو إسناد حسن صحيح . وأخرج وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو بكر بن الأنبارى والحاكم وصححه ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود ؛ أنه قال : هو كتاب الله [٤] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عدى وابن عساكر عن أبى العالية قال: هو رسول الله ﷺ وصاحباه من بعده . وأخرج الحاكم وصححه عن أبى العالية عن ابن عباس مثله [٥] .

وروى القرطبى عن الفضيل بن عياض أنه قال : الصراط المستقيم: طريق الحج ، قال : وهذا خاص ، والعموم أولى. انتهى [٦] .

وجميع ما روى فى تفسير هذه الآية ما عدا هذا المروى عن الفضيل يصدق بعضه على بعض ، فإن من اتبع الإسلام ، أو القرآن ، أو النبى ، فقد اتبع الحق . وقد ذكر ابن

---

(١) ابن جرير ١/ ٥٧ وصححه الحاكم ٢/ ٢٥٩ ووافقه الذهبى .

(٢) ابن جرير ١/ ٥٧ .

(٣) أحمد ٤/ ١٨٢ والترمذى فى الأمثال (٢٨٥٩) وقال : «غريب » ، والنسائى فى التفسير (٢٥٣) وابن جرير ١/ ٥٨ وصححه الحاكم ١/ ٧٣ على شرط مسلم ووافقه الذهبى ، والبيهقى فى الشعب (٧٢١٦) ط . الكتب العلمية .

(٤) صححه الحاكم ٢/ ٢٥٨ على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، ورواه البيهقى فى الشعب (١٧٩٠) ورجال إسناده ثقات .

(٥) صححه الحاكم ١ / ٢٥٩ ووافقه الذهبى .

(٦) القرطبى ١ / ١٤٧ .

جريرنحو هذا فقال : والذى هو أولى بتأويل هذه الآية عندى أن يكون معنيا به : وفّقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك ، من قول وعملٍ، وذلك هو الصراط المستقيم؛ لأن من وفّق إليه ممن أنعم اللّهُ عليه من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، فقد وُفق للإسلام وتصديق الرسل ، والتمسك بالكتاب ، والعمل بما أمره الله به، والانزجار عما زجره عنه ، واتباع منهاج النبى ﷺ ، ومنهاج الخلفاء الأربعة ، وكل عبد صالح ، وكل ذلك من الصراط المستقيم . انتهى [١].

﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ : انتصب ﴿ **صراط** ﴾ على أنه بدل من الأول ، وفائدته : التوكيد ، لما فيه من التثنية والتكرير ، ويجوز أن يكون عطف بيان ، وفائدته: الإيضاح .

والذين أنعم الله عليهم : هم المذكورون فى سورة النساء حيث قال : ﴿ومن يطع الله والرسول[٢] فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾ [النساء : ٦٩ ، ٧٠] ، وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام .

و ﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾ بدل من ﴿ **الذين أنعمت عليهم** ﴾ على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سَلِمُوا من غضب الله والضلال ، أو صفة له على معنى أنهم جمعوا بين النعمتين، نعمة الإيمان والسلامة من ذلك . وصحّ جعله صفةً للمعرفة مع كون ﴿ **غير** ﴾ لا تتعرف بالإضافة إلى المعارف ، لما فيها من الإبهام ؛ لأنها هنا غير مبهمة؛ لاشتهار المغايرة بين الجنسين.

والغضب فى اللغة : قال القرطبى : الشدة ، ورجل غضوب أى شديد الخلق ، والغضوب: الحية الخبيثة لشدتها . قال : ومعنى الغضب فى صفة الله : إرادة العقوبة ، فهو صفة ذاته ، أو نفس العقوبة ، ومنه الحديث :« إن الصدقة لتطفئ غضب الرب » [٣] ، فهو صفة فعله[٤] ، قال فى الكشاف : هو إرادة الانتقام من العصاة ، وإنزال العقوبة منهم ، وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده ؛ والفرق بين ﴿ **عليهم** ﴾ الأولى ، و﴿**عليهم**﴾ الثانية : أن الأولى فى محل نصب على المفعولية والثانية فى محل رفع على النيابة عن الفاعل . « لا » فى قوله : ﴿ **ولا الضالين** ﴾ تأكيد للنفى [٥] المفهوم من غير. والضلال

(١) الطبرى ١ / ١٧١ ط . دار المعارف بتحقيق محمود محمد شاكر .
(٢) فى الأصل : « ورسوله » .
(٣) أخرجه الترمذى عن أنس فى الزكاة (٦٦٤) وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » .
(٤) القرطبى ١ / ١٥٠ .
(٥) فى بعض النسخ المطبوعة : « تأكيد النفى » ، والأصح ما أثبتناه من المخطوطة .

فى لسان العرب قال القرطبى : هو الذهاب عن سَنَن القصد ، وطريق الحق ، ومنه ضلَّ اللبن فى الماء : أى غاب ، ومنه : ﴿أئذا ضللنا فى الأرض﴾ [السجدة : ١٠] أى غبنا بالموت وصرنا ترابا (١).

وأخرج وكيع وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب: أنه كان يقرأ : «صراط مَنْ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين » . وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد أن عبد الله بن الزبير قرأ كذلك . وأخرج ابن الأنبارى(٢) عن الحسن أنه كان يقرأ : « عليهمى » بكسر الهاء والميم ، وإثبات الياء، وأخرج ابن الأنبارى عن الأعرج أنه كان يقرأ : « عليهمو » بضم الهاء والميم وإلحاق الواو . وأخرج أيضًا عن ابن كثير أنه كان يقرأ : « عليهمو » بكسر الهاء وضم الميم مع إلحاق الواو . وأخرج أيضًا عن أبى إسحاق أنه قرأ : «عليهمُ » بضم الهاء والميم من غير إلحاق واو، وأخرج ابن أبى داود عن عكرمة والأسود أنهما كانا يقرآن كقراءة عمر السابقة .

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ يقول : طريق من أنعمت عليهم من الملائكة ، والنبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، الذين أطاعوك وعبدوك(٣) . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنهم المؤمنون (٤) . وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس فى قوله : ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ قال : النبيون ﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾ قال : اليهود ﴿ **ولا الضالين** ﴾ قال : النصارى . وأخرج عبد ابن حميد عن مجاهد مثله . وأخرج أيضًا عن سعيد بن جبير مثله . وأخرج عبد الرزاق وأحمد فى مسنده وعبد بن حميد وابن جرير والبغوى وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبد الله بن شقيق ؛ قال : أخبرنى من سمع رسول الله ﷺ ، وهو بوادى القرى على فرسٍ له ، وسأله رجل من بنى القَيْن فقال: مَنْ المغضوبُ عليهم يا رسول الله ؟ قال :« اليهود » قال : فمن الضالون ؟ قال : « النصارى»(٥) .وأخرجه ابن مردويه عن عبد الله بن شقيق عن أبى

---

(١) قال الشاعر :

ألم تسأل فتخبرك الديار عن الحى المضلَّل أين ساروا

والضلضلة : حجر أملس يردده الماء فى الوادى ، وكذلك الغضبة صخرة فى الجبل مخالفة لونه . قال الشاعر :

أو غضبة فى هضبة ما أمنعا

(٢) فى المطبوعة : « الأنبارى ». والصواب : « ابن الأنبارى » ، كما هو فى المخطوطة .

(٣) ابن جرير ١/ ٥٨ ، ٥٩ وفى إسناده عثمان بن سعيد مقبول ، ولم يتابع ، فحديثه ضعيف ، وباقى رجال الإسناد موثقون .

(٤) ابن جرير ١/ ٥٩ من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس ، ولم يسمع منه ، فالإسناد منقطع .

(٥) أحمد ٥/ ٧٣ ، ٧٧ وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٣١٤ : « ورجال الجميع رجال الصحيح » وابن جرير ١/ ٦٢ ، ٦٤ .

ذر ، قال : سألت رسول الله ﷺ فذكره [١] وأخرجه وكيع وعبد بن حميد وابن جرير عن عبد الله بن شقيق ، قال : كان رسول الله ﷺ : يحاصر أهل وادى القرى فقال له رجل... إلخ ، ولم يذكر فيه أخبرنى من سمع النبى ﷺ كالأول [٢] . وأخرجه البيهقى فى الشعب عن عبد الله بن شقيق عن رجل من بنى القين عن ابن عم له ؛ أنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فذكره . وأخرجه سفيان بن عيينة فى تفسيره ، وسعيد بن منصور عن إسماعيل بن أبى خالد ؛ أن النبى ﷺ قال : « المغضوب عليهم : اليهود، والضالون : النصارى »[٣] . وأخرجه أحمد وعبد بن حميد والترمذى وحسَّنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان فى صحيحه عن عَدِىّ بن حاتم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المغضوب عليهم هم اليهود ، وإن الضالين النصارى » [٤] . وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان، والحاكم وصححه، والطبرانى عن الشَّرِيد قال : مر بى رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا ، وقد وضعت يدى اليسرى خلف ظهرى ، واتكأت على أَلْية يدى [٥] فقال : « أتقعُدُ قعْدَة المغضوبِ عليهم؟»[٦] . قال ابن كثير بعد ذكره لحديث عدى بن حاتم : وقد روى حديث عدى هذا من طرق ، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها . انتهى .

والمصير إلى هذا التفسير النبوى مُتَعَيَّن ، وهو الذى أطبق عليه أئمة التفسير من السلف . قال ابن أبى حاتم : لا أعلم خلافًا بين المفسرين فى تفسير المغضوب عليهم باليهود ، والضالين بالنصارى ، ويشهد لهذا التفسير النبوى آيات من القرآن، قال الله تعالى فى خطابه لبنى إسرائيل فى سورة البقرة : ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾ [البقرة: ٩٠]، وقال فى المائدة : ﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ﴾ [المائدة: ٦٠] ، وفى السيرة عن زيد بن عمرو بن نفيل ، أنه لما خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الشام يطلبون الدين الحنيف، قال اليهود: إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ بنصيبك

---

(١) رواية ابن مردويه ذكرها ابن كثير فى التفسير ، وأشار ابن حجر فى الفتح ٨/ ١٢٢ إلى أنها بإسناد حسن . وهى تفسير الصحابى المبهم فى الرواية السابقة واللاحقة .

(٢) ابن جرير ١/ ٦١، ٦٢ ، ٦٤ . (٣) هذا إسناد مرسل .

(٤) أحمد ٤/ ٣٧٨، ٣٧٩ والترمذى فى التفسير (٢٩٥٣ ، ٢٩٥٤) وقال : « حسن غريب » ، وابن جرير ١/ ٦١، ٦٤ وصححه ابن حبان (٦٢١٣) .

(٥) ألية اليد : أصلها .

(٦) أحمد ٤/ ٣٨٨ وأبو داود فى الأدب (٤٨٤٨) والطبرانى (٧٢٤٢، ٧٢٤٣) وصححه ابن حبان (٥٦٤٥) والحاكم ٤/ ٢٦٩ ووافقه الذهبى .

من غضب الله . فقال : أنا من غضب الله أفرّ ، وقالت له النصارى : إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ نصيبك من سخط الله ، فقال: لا أستطيعه . فاستمر على فطرته ، وجانب عبادة الأوثان .

فائدة فى مشروعية التأمين بعد قراءة الفاتحة :

اعلم أن السنة الصحيحة الصريحة الثابتة تواترًا ، قد دلت على ذلك ، فمن ذلك : ما أخرجه أحمد وأبو داود، والترمذى عن وائل بن حُجْر قال :سمعت رسول الله ﷺ قرأ: ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ : فقال:« آمين» مدّ بها صوته[١] . ولأبى داود : رفع بها صوته . وقد حسّنه الترمذى . وأخرجه أيضًا النسائى وابن أبى شيبة وابن ماجة والحاكم وصححه[٢] .وفى لفظ من حديثه : أنه ﷺ قال : « رب اغفر لى . آمين » أخرجه الطبرانى والبيهقى[٣] . وفى لفظ أنه قال: « آمين» ثلاث مرات . أخرجه الطبرانى[٤] . وأخرج وكيع وابن أبى شيبة عن أبى ميسرة ، قال : لما أقرأ جبريلُ رسولَ الله ﷺ فاتحة الكتاب ، فبلغ ﴿**ولا الضالين**﴾ قال : قل: آمين، فقال : « آمين » [٥] . وأخرج ابن ماجة عن على قال : سمعت رسول الله ﷺ إذا قال : ﴿ **ولا الضالين**﴾ قال : « آمين»[٦] . وأخرج مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن أبى موسى، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ـ يعنى الإمام ـ : ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ فقولوا: آمين يجبكم[٧] الله» [٨] . وأخرج البخارى ومسلم وأهل السنن وأحمد وابن أبى شيبة وغيرهم عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا ، فإن من وافق تأمينُه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » [٩] .

---

(١) أحمد ٤/ ٣١٦ ، ٣١٨ وأبو داود فى الصلاة (٣٩٢) والترمذى فى الصلاة (٢٤٨) وقال : « حسن » .

(٢) النسائى فى الافتتاح ١/ ١٢٢ وابن أبى شيبة ١/ ٥٢٥ (١٠٢٠٤) وابن ماجة فى إقامة الصلاة (٨٥٥) .

(٣) البيهقى ٢/ ٥٨ والطبرانى ٢٢/ ٤٢ (١٠٧) وقال الهيثمى فى المجمع ٢/ ١١٦ : « فيه أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، وثقه الدارقطنى ، وأثنى عليه أبو كريب ، وضعفه جماعة ، وقال ابن عدى : لم أر له حديثا منكرًا» وضعفه الحافظ ابن حجر .

(٤) الطبرانى ٢٢/ ٢٢ (٣٨) وقال الهيثمى ٢/ ١١٦ : « ورجاله ثقات » وقال الهيثمى : « إن شيخ الطبرانى وهو محمد بن عثمان بن أبى شيبة متهم بالكذب ، فكيف تقبل منه هذه المخالفة؟! » .

(٥) ابن أبى شيبة ٢/ ٤٢٥ .

(٦) ابن ماجة فى إقامة الصلاة (٨٥٤) وقال فى الزوائد : « فى سنده ابن أبى ليلى ، وهو محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى ، ضعفه الجمهور» ، وقال أبو حاتم : « محله الصدق . وباقى رجاله ثقات » .

(٧) فى المطبوعة : « يحبكم » ، بالحاء بدل الجيم ، والصواب بالجيم كما فى الأصول والمخطوطة .

(٨) جزء من حديث رواه مسلم فى الصلاة (٤٠٤/ ٦٢) وأبو داود فى الصلاة (٢٧٩) والنسائى فى الافتتاح ٢/ ٢٤١ أما ابن ماجة فلم يرو هذه القطعة، وإن كان روى بعض الحديث فى إقامة الصلاة (٨٤٧)، (٩٠١).

(٩) البخارى فى التفسير (٤٤٧٥) ومسلم فى الصلاة (٤١٠/ ٧٢) وأبو داود فى الصلاة (٩٣٥) والترمذى فى الصلاة (٢٥٠) والنسائى فى الافتتاح ٢/ ١٤٤ وابن ماجة فى إقامة الصلاة (٨٥١ ، ٨٥٢) وأحمد ٢/ ٢٣٣، ٢٧٠ ، ٤٤٩ وابن أبى شيبة (١٨٢٤١) ومالك فى الصلاة (٤٥) .

وأخرج أحمد وابن ماجة والبيهقى بسند ـ قال السيوطى : صحيح ـ عن عائشة ؛ أن النبى ﷺ قال : « ما حسدتكم اليهودُ على شىء ما حسدتكم على السلام والتأمين »[١] . وأخرج ابن عدى من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن اليهود قومٌ حَسَد ، حسدوكم على ثلاثة : إفشاء السلام ، وإقامة الصف ، وآمين » [٢] . وأخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث معاذ مثله. وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عباس قال : ما حسدتكم اليهود على شىء ما حسدتكم على آمين ، فأكثروا من قول: آمين [٣] ، ووجه ضعفه أن فى إسناده طلحة بن عمرو وهو ضعيف . وأخرج الديلمى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ ثم قرأ فاتحة الكتاب ، ثم قال: آمين ، لم يَبْقَ مَلَكٌ مقرَّبٌ فى السماء إلا استغفر له ». وأخرج أبو داود عن بلال أنه قال: يا رسول الله ، لا تسبقنى بآمين [٤] .

ومعنى آمين : استجب . قال القرطبى فى تفسيره : معنى آمين عند أكثر أهل العلم : اللهم استجب لنا ، وضع موضع الدعاء ، وقال فى الصحاح : معنى آمين كذلك فليكن .

وأخرج جُوَيْبر فى تفسيره عن الضحاك ، عن ابن عباس مثله . وأخرج وكيع وابن أبى شيبة فى المصنف عن هلال بن يِسَاف ومجاهد ؛ قالا : آمين اسم من أسماء الله . وأخرج ابن أبى شيبة عن حكيم بن جبير مثله . وقال الترمذى : معناه لا تخيب رجاءنا .

وفيه لغتان ، المد على وزن فاعيل كياسين. والقصر على وزن يمين، قال الشاعر فى المد :

يَا رَبُّ لا تَسْلُبنى حُبَّها أبدًا ... وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

وقال آخر :

آمين آمين لا أرْضَى بِـوَاحِدَةٍ ... حَتَّى أبَـلِّغَها ألفَين آمِـينَا

قال الجوهرى : وتشديد الميم خطأ . وروى عن الحسن ، وجعفر الصادق ، والحسين بن فضل التشديد ، من أمَّ إذا قصد، أى نحن قاصدون نحوك ، حكى ذلك القرطبى . قال الجوهرى : وهو مبنى على الفتح مثل : أين وكيف ، لاجتماع الساكنين ، وتقول منه : أمَّن فلان تأمِّينا . وقد اختلف أهل العلم فى الجهر بها وفى أن الإمام يقولها أم لا ؟ وذلك مبين فى مواطنه .

---

(١) أحمد ٦/ ١٣٥ وابن ماجة ـ واللفظ له ـ فى إقامة الصلاة (٨٥٦) وقال فى الزوائد: « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات » ، وقد احتج مسلم بجميع رجاله » ، والبيهقى ٢/ ٥٦ .

(٢) ابن عدى فى الكامل ٣/ ٢٥٠ .

(٣) ابن ماجة فى إقامة الصلاة (٨٥٧) ، وقد جاء فى المطبوعة : « فأكثر » ، بالإفراد ، والصواب ما أثبتناه من المخطوطة .

(٤) أبو داود فى الصلاة (٩٣٧) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٢٥ .